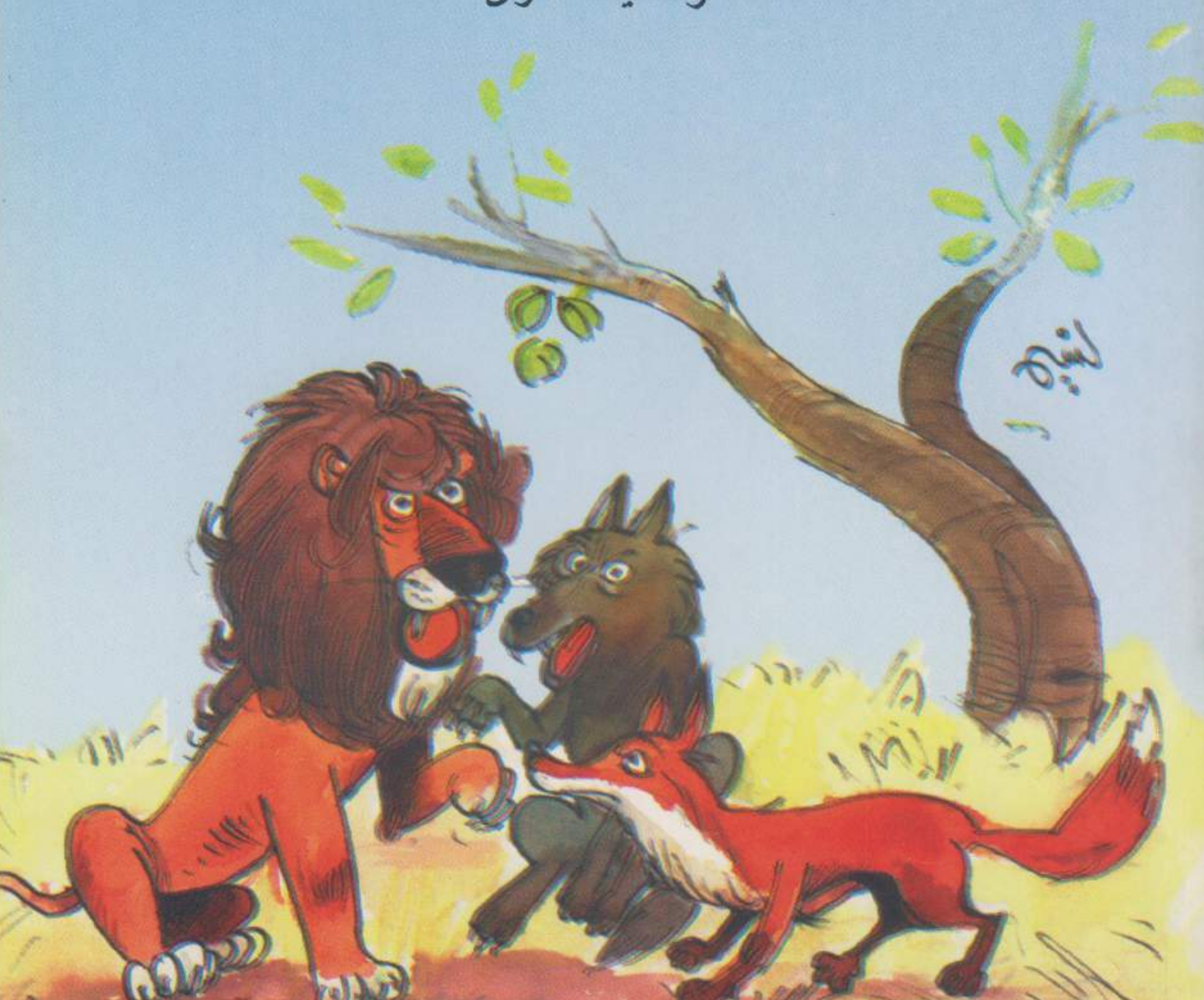
ألف حكاية وحكاية (٤٤)

يعقوب الشارونى

رأس الذئب الطائر

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٤٤)

رأس الذئب الطائر

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم
نسيم

مكتبة مصر

رأس الذئب الطائر

تَصادقَ أسدٌ وثعلبٌ وذئبٌ، وخرجوا يومًا للصيدِ، فاصطادوا حمارًا وغزالاً وأرنبًا.

قالَ الأسدُ للذئبِ: "اقسم بيننا."

فقالَ الذئبُ:

"الأمرُ واضحٌ . . . الحمارُ للأسدِ، والأرنبُ للثعلبِ، والغزالُ لي".

وما إن سمع الأسدُ هذه القسمةَ، حتى ثارَ غضبُه، وبضربةٍ واحدةٍ، أطارَ رأسَ الذئبِ عن جسمِه.

ثم التفتَ الأسدُ إلى الثعلبِ، وقالَ:



"لم أكنْ أتصوَّرُ أن الذئبَ يجهلُ أصولَ القسمةِ ، فما رأيُكَ أنتَ ؟"

قالَ الثعلبُ :

"يا سيدى ومولاى ، الأمرُ واضحٌ . الحمارُ لغذائِكَ ، والغزالُ لعشائِكَ ، والأرنبُ تتسلَّى به بَيْنَ الوجبتَيْنِ ."

فقالَ لَهُ الأسدُ :

" يالَكَ من عالمٍ قديرٍ ! مَنْ علَّمَكَ هذه القسمةَ العادلةَ ؟!"

قالَ الثعلبُ :

"رأسُ الذئبِ الطائرُ عن جسمِهِ !!"

ثم همسَ لنفسِهِ :

"إذا صاحبْتَ أصحابَ القوةِ الغاشمةِ ، فقدْتَ قدرتَكَ على التمسُّكِ بالصدقِ والعدلِ !!"



سبب المرض

كانَ التنافُسُ شديدًا بين كاتبٍ فرنسيٍّ كبيرٍ ، وأديبةٍ فرنسيةٍ مشهورةٍ . واعتادَ الكاتبُ ، كلما ضمَّهُ مجلسٌ مع أدباءٍ آخرين ، أن يوجِّهَ أعنفَ النقدِ إلى الأديبةِ .

وذاتَ يومٍ ، التقى الاثنانِ فى إحدى الحفلاتِ ، فسألَتْهُ الأديبةُ: " منذ زمنٍ طويلٍ لم نرَكَ يا سيدى ."

أجابَ الأديبُ :" كنْتُ مريضًا يا سيدتى ."

وتظاهرَتِ الأديبةُ بالدهشةِ وقالَتْ: " مريضًا ؟! وما الذى أصابَكَ؟"

قال الأديبُ :" أعتقدُ أننى كُنْتُ مصابًا بالتسمُّمِ ، لكننى لا أعرفُ حتى الآنَ كيف تسمَّمْتُ ."

هنا قالَتِ الأديبةُ الكبيرةُ فى ثقةٍ وتأكيدٍ :" أعتقُد أننى أعرفُ . . لا بُدَّ أنك عضضْتَ لسانَكَ!!"



الثوب المعيــب

كان الإمامُ أبو حنيفةَ يشتغلُ بالتجارةِ ، وذاتَ يوم ذهبَ ليصلِّـيَ العصرَ ، وتركَ الفتى الذى يعملُ معه فى الدكانِ .

ولما عادَ قال له الفتى :

" يا سيدى ، لقد بعْتُ الثوبَ الذى أبعدْتَهُ عن بقيةِ الأثوابِ قبلَ أن تذهبَ للصلاةِ . "

قالَ أبو حنيفةَ :

" أسرِعْ يا غلامُ وراءَ الرجلِ الذى اشترى الثوبَ ، واطلبْ منه أن يعودَ لمقابلتى . "

فانطلقَ الغلامُ يجرى بسرعةٍ، ثم عادَ بعدَ قليلٍ ومعَهُ الرجلُ .

صافحَ أبو حنيفةَ الرجلَ ، وقالَ له :

" فى الثوبِ الذى اشتريْتَهُ عيبٌ لا يعرفُهُ هذا الغلامُ ، وأظنُّ أنه لم يُنبِّهْكَ إليه . "

ثم أشارَ إلى عَيْبِ الثوبِ ، وتركَ للمشترى حريةَ أن يشتَرِيَه أو يتركَهُ .

قالَ الرجلُ :

" إننى أقبلُ شراءَ الثوبِ منك رغَم العيبِ الذى فيه ، لكنْ يجبُ أن أدفعَ لك الثمنَ ، وأن أعلنَ لك توبتى ، فقد أعطيْتُ الغلامَ نقودًا زائفةً !!"

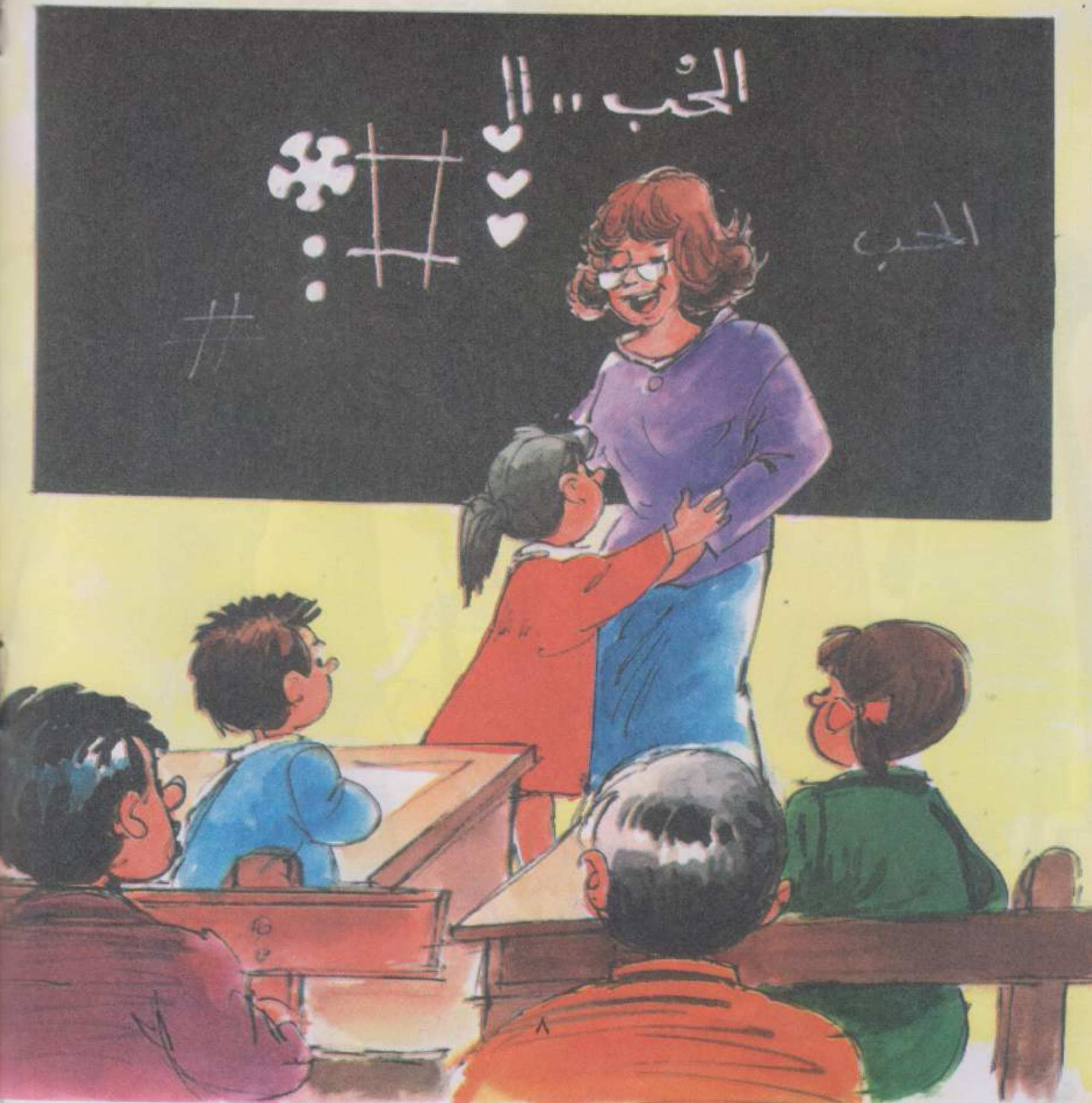


حب أكبر من هــذا

كانَتْ إحدى المُدرِّساتِ تشرحُ لبعضِ الأطفالِ الصغارِ معنــى كلمةِ الحبِّ ، فسألَتْهم :

"هلْ يستطيعُ أحدُكُمْ أن يمثِّلَ لى معنىَ الحبِّ ؟"

وفى البدايةِ سكتوا كلُّهم .



ثمَّ قامَتْ فتاةٌ صغيرةٌ ، عمرُها ستُّ سنواتٍ ، من مقعدِها ، وذهبَتْ إلى المعلِّمةِ ، وطَوَّقَتْ عنقَها بذراعَيْها الصغيرَتَيْنِ ، وقالَتْ :

"هَذا هُوَ الحبُّ ."

فقالَتِ المعلمةُ وهى تبتسمُ :

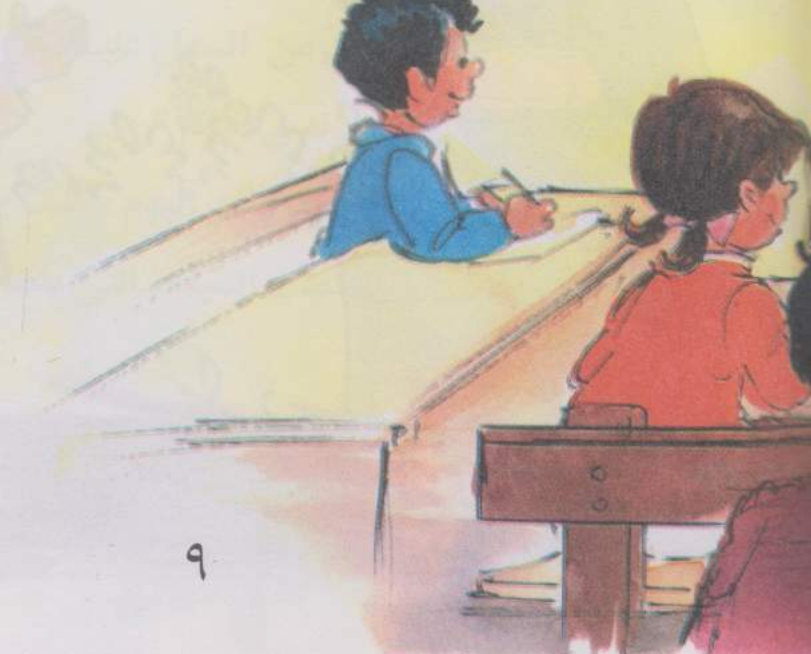
" نعم . . . هذا هو الحبُّ . . . لكنَّ الحبَّ أكثرُ من ذلك أيضًا .

هلْ تستطيعيَن أن تُمَثِّلى شيئًا آخرَ يدلُّ على الحبِّ ؟"

فكرت البنتُ لحظةً ، ثمَّ بدأَتْ ترتِّبُ المقاعدَ ، وتنظِّفُ السَّبُّورةَ وبعدَ أن انتهَتْ قالَتْ : " الحبُّ هو مساعدةُ الآخرينَ أيضًا . . ."

وعادَتِ المعلمةُ تسألُ : "هذا صحيحٌ . . . لكن يوجدُ حبٌّ أكبرُ من هذا ."

هُنا أسرعَتِ الفتاةُ تقولُ : " حبُّ أمِّى!!"



حلم عماد

اعتاد عماد أنْ يقولَ لنفسهِ : "لا ضررَ من تأجيلِ هذا الواجبِ إلى غدٍ . "

ثم يأتي الغدُ ، وتأتي معه واجباتٌ جديدةٌ ، فيؤجِّلُها عماد مع ما سبق تأجيلهُ .



وذاتَ يومٍ ، حلمَ عماد أنه يسيرُ في غابةٍ ، رأى فيها عَجوزًا يقطعُ بعضَ الأغصانِ ، ثُمَّ يكوِّمُها فى حزمةٍ ويربطُها . وعندما حاولَ أنْ يرفَعَها على كتفَيْهِ وجدَها ثقيلةً ، فأعادَها إلى الأرض .

وقطعَ العجوزُ كميةً أخرى من الحطبِ أضافَها إلى الحزمةِ الأولى ، واجتهدَ مرةً أخرى أنْ يرفعَ الحِمْلَ ، فلم يستطعْ .

وأخذَ يُكرِّرُ هذه العمليةَ مرةً بعدَ أخرى ، وحزمةُ الحطبِ فى كلِّ مرةٍ تتضخَّمُ وتصيرُ أثقلَ ، والعجوزُ يُحاوِلُ رفعَها عن الأرضِ ، فلا يستطيعُ . وتَقدَّمَ عماد من العجوزِ وسألَهُ :

" كيف تتصوَّرُ أنه كلما ازداد حجمُ حزمةِ الحطبِ ، تستطيعُ أنْ ترفعها ؟"

نظرَ العجوزُ إلى عماد وقالَ :

" لقد تعلَّمْتُ هذا منْك . . فإنَّكَ عندما تُؤجِّلُ عملَ اليومِ إلى الغدِ ، تزدادُ عليك الواجباتُ التى يجبُ أن تؤدِّيَها فى وقتِها ، ومع ذلك تتصوَّرُ أنه سيكونُ من السهلِ عليك فى الغدِ أن تحلَّها كلَّها ، بدلاً من أن تحلَّها فى نفسِ اليومِ ".

واستيقظَ عماد. ومنذُ ذلك اليومِ ، كلما حاولَ أن يقولَ :" إلى الغدِ "، تذكَّرَ حزمةَ الحطبِ الثقيلةَ ، التى يتضاعفُ حجمُها يومًا بعد يومٍ ، فيتعذَّرُ حملُها !

لو أصبحت مثلهم

نظرَ الأرنبُ من فتحةِ جُحْرِه ، فرأى الأزهارَ تتفتَّحُ والفراشاتِ ترقصُ والعصافيرَ تطيرُ ، وبقيةَ الأرانبِ تقفزُ .

قالَ الأرنبُ :" ما أجملَ هذا !! ليتنى أكونُ نشيطًا مثلَهم ."

سمعَهُ العصفورُ الكبيرُ ، فذهبَ إليهِ ، وقالَ : " إذا نمْتَ مبكرًا واستيقظْتَ مبكرًا ، ستصبحُ مثلَنا ."

قالَ الأرنبُ فى استنكار :" أنا أحبُّ السهرَ لمشاهدةِ برامجِ التليفزيون .. تكفينى خمسُ ساعاتٍ من النوم . "



قالَ العصفورُ : "حاوِلْ أن تنامَ ثمانِيَ ساعاتٍ أو تسعًا ، وسترى كيف تمتلئُ بالنشاطِ والقوةِ ."

وفي الغدِ ذهبَتْ كبيرةُ الفراشاتِ إلى الأرنبِ ، تدعوه إلى الخروجِ معها . فقالَ لها : " لقد نمْتُ سبعَ ساعاتٍ ، لكنني لا أحسُّ بالنشاطِ ."

قالَتْ كبيرةُ الفراشاتِ :

" وهل تناولْتَ إفطارَكَ ؟"

قالَ الأرنبُ : " أنا أكتفي بكوبٍ من الشاي ."

قالَتِ الفراشةُ : لا بدَّ من النومِ الكافي ، والإفطارِ الجيدِ ، عندئذٍ سترى كيف تمتلئُ بالحيويةِ والرغبةِ في الحركةِ ."

وفي صباحِ اليومِ التالي ، ذهبَ إليه كبيرُ الأرانبِ ، فوجَدَهُ مسترخيًا في فراشِهِ ، فقالَ له : " هيا معنا ."

قال الأرنبُ : " كانَتْ هناك تمثيليةٌ مثيرةٌ في الإذاعةِ ، وسهرْتُ أستمعُ إليها . . . غدًا أخرجُ معكم ."

وفي كلِّ صباح ، كان الأرنبُ يقولُ مثل هذا الكلامِ لأصدقائه ، فلم يعدْ أحدٌ يذهبُ إليه . لكنه ظلَّ ، في صباحِ كلِّ يومٍ ، يقفُ لحظاتٍ أمامَ فتحةِ جحرِه ، يراقبُ أصدقاءَهُ وهم ينشطون ويمرحون ، ويقولُ لنفسِهِ : " لو أصبحْتُ مثلَهم ، لشعرْتُ حقًّا بالسعادةِ وجمالِ الحياةِ !!"

سر الشـــهرة

يُحكَى أن حاكمَ المدينةِ التى يعيشُ فيها جحا ، أعلـنَ أن عنـده ثلاثةَ أسئلةٍ ، مَنْ يستطِعْ أن يجيبَ عنها أحسَنَ الإجاباتِ ، فلـه هدية ثمينة .



تَقدَّمَ جحا إلى الاختبارِ ، فسألَهُ الحاكم السؤالَ الأولَ :" ما أثقلُ الأحجارِ وزنًا ؟"

أجابَ جحا :" ذلك الذى يسقطُ على الرأسِ يا مولاى !!"

فوجئَ الحاكمُ بهذا الردِّ الغريبِ ، لكنه صحيحٌ ، فسألَ السؤالَ الثانِيَ : " وما هو الشيءُ الأشدُّ حِدَّةً من السيفِ ؟"

أجابَ جحا فى الحالِ :" اللسانُ يكونُ أحيانًا أحَدَّ من السيفِ".

وأثارَتْ هذه الإجابةُ إعجابَ الحاكمِ جدًّا ، فسألَ آخرَ الأسئلةِ ، وهو يظنُّهُ سؤالاً لابد أن يعجزَ جحا عن الإجابةِ عنه ، قالَ :

" وما هو الشيء الذى لا يعرفُهُ أحدٌ فى الدنيا ؟"

هنا سكتَ جحا قليلاً ، ثم قالَ على مَهَلٍ :

"لا أحدَ فى الدنيا ، ولا حتَّى أعظمُ العلماءِ والحكماءِ ، يستطيعُ أن يعرفَ ما الذى سيحدثُ له بعدَ لحظاتٍ ."

صفَّقَ الحاكمُ مُهلِّلاً لهذه الإجاباتِ ، التى لم يكنْ هو نفسُهُ يتوقَّعُها ، بعد أنْ سألَ الأسئلةَ التى ظنَّ أنهُ لا توجَدُ لها أيَّةُ إجاباتٍ، وأعطى جحا الجائزةَ الثمينةَ وهو يقولُ له :

" الآنَ عرفْتُ سرَّ شهرتِكَ ، التى وصلَتْ إلى كثيرٍ من البلادِ والأقطارِ ، وتخطَّتِ الزمانَ والمكانَ ."

الحــروب

سألَ مدرِّسُ التاريخِ تلاميذَهُ : " مَنْ منكم لا يحبُّ الحربَ ؟ "

فرفعَ الجميعُ أصابعَهم .

فسألَ المدرسُ أحدَهم :

"ولماذا تكرهُ الحربَ ؟"

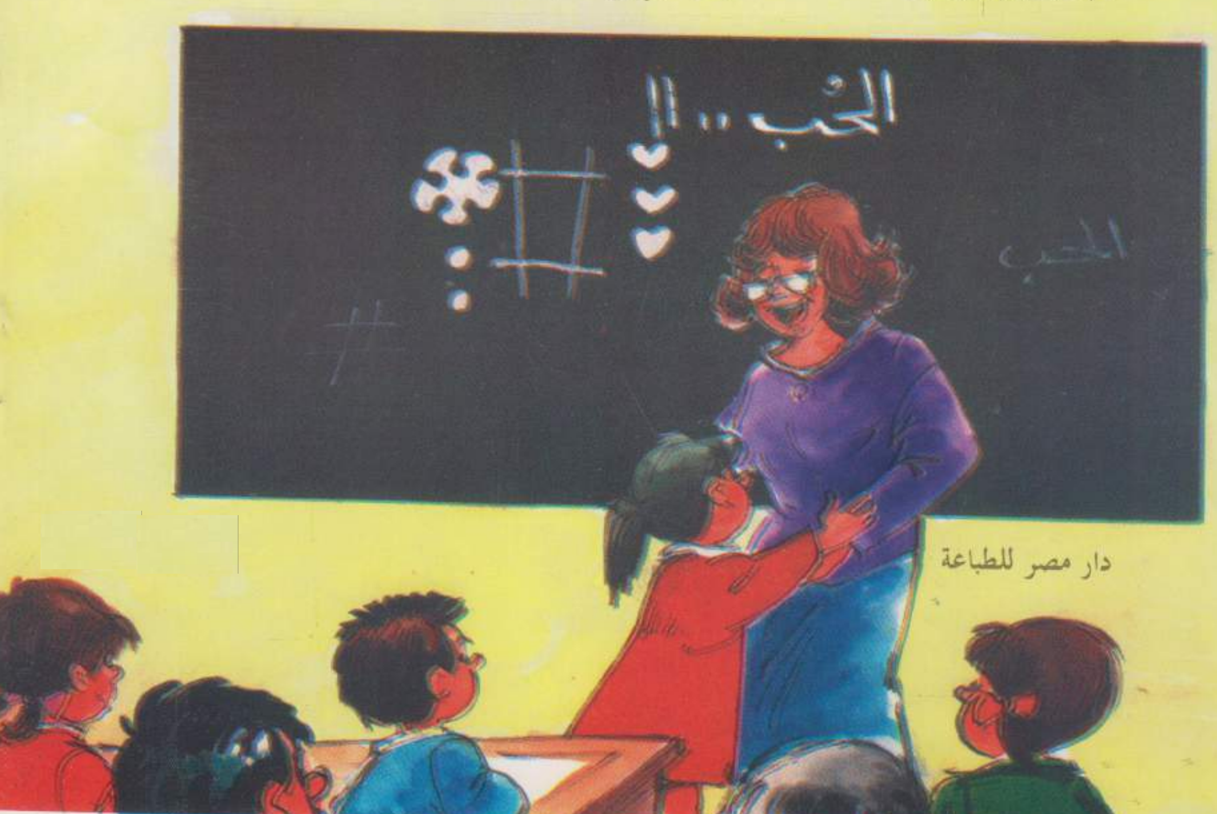
فأجابَ التلميذُ : " لأنه إذا لم تكنْ هناك حروبٌ ، سنرتاحُ من جزءٍ كبيرٍ من دراسةِ التاريخِ ! "



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى.

صدر من هذا السلسلة

١ - كيس الخصام
٢ - طيران بغير طعام
٣ - النمر لا يهزم السلحفاة
٤ - أسد فى المطعم
٥ - كلمة سحرية
٦ - النحلة تقود العربة
٧ - جحا واللاشىء
٨ - عيد للجميع
٩ - نهاية ملك المزرعة
١٠ - انفجار فى معمل
١١ - الربح فى غرامة
١٢ - الأسد ورائحة فمه
١٣ - شاى وفطائر
١٤ - الآلة المتكلمة
١٥ - جرس الإنذار
١٦ - الأمير والحمام
١٧ - الخليفة ينقذ قطة
١٨ - القفزة الشجاعة
١٩ - يشرب ماء النهر كله
٢٠ - اعتداء المضحك
٢١ - قتلتنى يا شيطان
٢٢ - أم لا تخاف
٢٣ - لا خطر الآن
٢٤ - تغريد حجا
٢٥ - ذكاء المهرج
٢٦ - من يحبها أكثر ؟
٢٧ - لحم فى الهواء
٢٨ - الوهم الجميل
٢٩ - ذهب وعاد حافيًا
٣٠ - أعظم يوم فى حياتى
٣١ - الشمس وعنقود العنب
٣٢ - سيدة الأزهار
٣٣ - حلوى لأمير المؤمنين
٣٤ - تظاهر بالجنون
٣٥ - أذكى الأذكياء
٣٦ - القلب الذهبى
٣٧ - رجل فى الهواء
٣٨ - هزيمة أسد
٣٩ - أم فوق الجليد
٤٠ - شبح فى الحديقة
٤١ - آبار فى الصحراء
٤٢ - جحا وأغلى الأشياء
٤٣ - الرائحة والرنين
٤٤ - رأس الذئب الطائر
٤٥ - حلاوة السكر تبقى
٤٦ - الفيضان والكنز
٤٧ - جحا وحصان السلطان
٤٨ - نار فى ذيل ثعلب
٤٩ - مشمش أكل كوكى
٥٠ - يعيش .. يعيش .. يعيش
٥١ - الجائزة لمن ؟
٥٢ - قانون الغراب
٥٣ - الدنيا لا تزال بخير
٥٤ - صغيرة فى صيدلية
٥٥ - طفل بين زراعى غوريللا
٥٦ - أم لألف طفل
٥٧ - حساب رأس السنة
٥٨ - هدية من الشمع
٥٩ - الاحترام للسائق
٦٠ - بغير خصام



دار مصر للطباعة